مجلة *جامعة الملك عبدالعزيز:* الآداب والعلوم الانسانية، م٢٧ع١ ص ص: ٦٩- ٩٦ (٢٠١٩م)
DOI:10.4197/Art.27-1.3

تباين الرؤى حول كتاب البديع لابن المعتزّ دراسة في آراء الباحثين المعاصرين

عبدالله بن عبدالرحمن بانقيب

الكلّيّة الجامعّية بالقنفذة – جامعة أمّ القرى

مستخلص يدرس هذا البحث قضايا كتاب البديع لابن المعتزّ التي تباينَ فهمها لدى الباحثين المعاصرين. درَس المبحث الأوّل: قضيّة تصنيف الكتاب، والثاني: دواعي تأليفه، والثالث: تقسيم الكتاب، والرابع: الأثر اليوناني. وانتهى البحث في نتائجه إلى أنَّ لهذا التباين أسبابًا منها: وقوع الكتاب في طور بداية انتقال الثقافة العربيّة من الشفاهيّة إلى الكتابة، وطبيعة لغة الكتاب الموجزة، وتعدّد خلفيّات الباحثين المعاصرين الفكريّة والعلميّة.

الكلمات المفتاحيّة: ابن المعتزّ، البديع، شعر المُحْدَثين.

مقدّمة

تجمع معظم الدراسات المعاصرة التي تناولت كتاب البديع لعبدالله بن المعتزّ (ت٢٩٦هـ) على أهميّته وأسبقيّته. وعلى الرغم من هذا الإجماع تعرّضت بعض مسائل الكتاب وقضاياه لتباينٍ في الفهم في تلك الدراسات، يصل هذا التباين في بعض مناحيه إلى التناقض.

ويحاول هذا البحث الوقوف على هذه القضايا التي تعرّضت لهذا التباين في الفهم. ورَصَدَ البحث أربع قضايا وقع فيها هذا التباين. تتعلّق الأولى بتصنيف حقل الكتاب العلمي، والثانية بدواعي تأليفه، والثالثة بتقسيم الكتاب، والرابعة بعلاقة الكتاب بالثقافة اليونانيّة. واقتضى ذلك أنْ يجيء البحث في أربعة مباحث، يدرس كلُّ مبحثٍ قضيّةً من تلك القضايا، يسبق هذه المباحث مقدّمةٌ تبيّن أهميّة

البحث وأقسامه والنهج الذي سار عليه، ويتلوها خاتمةٌ تبرز أهمَّ النتائج.

واتّخذ البحث نهجًا يقوم على تقسيم كلّ مبحثٍ من تلك المباحث الأربعة إلى جزءين. يعرض الجزء الأوّل آراء الباحثين المعاصرين حول القضيّة التي اختصّ بها المبحث، ورصْد ما وقع في تلك الآراء من تباين. وأمّا الجزء الآخر فيناقش هذه الآراء، ويحاول تقديم تفسيرٍ لهذا التباين، ومَنْشَئِه، والأسباب التي قادت إليه، إذ الغرض الذي يقصده البحث ليس تقديمَ حلولٍ لهذه القضايا التي وقع فيها التباين، بل محاولة فهمه وتفسيره.

المبحث الأوّل : التصنيف

لم يتّفق الدارسون المعاصرون على تصنيفٍ واحدٍ لكتاب البديع لابن المعتزّ، فتارةً يُصنَّف ضمن كتب البلاغة، وأخرى ضمن كتب النقد. فهو "أوّل كتابٍ في البلاغة العربيّة بالمعنى الصحيح"[١]، ولم يخلص "كتابٌ للبلاغة قبل هذا الكتاب"[٢]، وهو "أوّل كتابٍ استقرّت فيه صياغة نظريّة لبعض فنون البلاغة"[٣]، ويمثّل "بداية استقلال البلاغة"[٤]، ويعدّ "محاولة رائدة لوضع خلايا لعلم البلاغة العربيّة"[٥]، وكان "السبّاق إلى تشييد معلمة بلاغيّة من أعماق التراث العربيّ، فقد أراد مؤلفه أنْ يؤلّف أوّل كتابٍ في البلاغة العربيّة"[٦].

إنَّ هذه الآراء التي صَنَّفَ بها الدارسون المعاصرون كتاب البديع ضمن كتب البلاغة، وعدّه رائدًا وسابقًا في ذلك، تقابلها آراءٌ أخرى تصنّفه ضمن كتب النقد، فهو كتابٌ "ساعد على خلق النقد المنهجي بتحديده لخصائص مذهب البديع"[٧]، ويعدّ "ذا أهميّةٍ بالغة في النقد العربي وتطوّره؛ لأنّه في رأيهم أوّل من شقّ هذا الطريق في التأليف"[٨]، وانتقل "النقد العربي به إلى طورٍ جديد، طور العناية بدراسة العبارة ونقدها، على حين كان الاهتمام مركّزًا أكثر على نقد الأفكار والمعاني"[٩]، والكتاب "نواةٌ لمقياس بديعي جديد في النقد الأدبي"[١٠]، ويدلّ "على رغبةٍ أكيدةٍ في اتباع النقد المنهجي للشعر من

---

(١) د.بدوي طبانة، البيان العربيّ دراسة في تطوّر الفكرة البلاغيّة عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى، ط٧، جدة، دار المنار للنشر والتوزيع – الرياض، دار الرفاعي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص١١٧ .

(٢) المصدر نفسه، ص١١٧ .

(٣) د.مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، ط١، دمشق ، دار الفكر، ص٦٨ .

(٤) د.علي عشري زايد، البلاغة العربيّة تاريخها مصادرها مناهجها، مكتبة الشباب، ص١٩٨٢، ص١٠٨.

(٥) عبّاس أرحيلة، الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيّين إلى حدود القرن الثامن الهجري، ط١، الرباط، منشورات كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٣٢٥.

(٦) المصدر نفسه، ص٣٢٥ .

(٧) د.محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٦م، ص٦١.

(٨) د.محمّد زغلول سلّام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى آخر القرن الرابع الهجريّ، ط٣، الإسكندريّة، منشأة المعارف، ص١٦٢ .

(٩) د.عبدالعزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ط٤، بيروت، دار النهضة العربيّة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٣٩٩.

(١٠) د.خالد يوسف، في النقد الأدبي وتاريخه عند العرب، ط١، بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص١١٠.

أجل التجويد والتحسين في اللفظ والمعنى على حدٍّ سواء"[١].

وإذا كانت كتب تاريخ البلاغة أو ما نحت هذا المنحى تصنّف كتاب البديع ضمنها، من مثل:

١ – كتاب : تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها لأحمد مصطفى المراغي[٢].

٢ – كتاب : البلاغة تطوّر وتاريخ للدكتور شوقي ضيف[٣].

٣ – كتاب : في تاريخ البلاغة العربيّة للدكتور عبدالعزيز عتيق[٤].

٤ – كتاب : الموجز في تاريخ البلاغة للدكتور مازن المبارك[٥].

٥ – كتاب : التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوّره إلى القرن السادس "مشروع قراءة" للدكتور حمّادي صمّود[٦].

٦ – كتاب : المختصر في تاريخ البلاغة للدكتور عبدالقادر حسين[٧].

٧ – كتاب : البلاغة العربيّة أصولها وامتداداتها للدكتور محمّد العمري[٨].

فإنَّ كتب تاريخ النقد أو ما نحت هذا المنحى صنّفته أيضًا ضمنها، من مثل:

١ – كتاب : النقد المنهجي عند العرب للدكتور محمد مندور[٩].

٢ – كتاب : أثر القرآن في تطوّر النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري للدكتور محمّد زغلول سلام[١٠].

٣ – كتاب : تاريخ النقد الأدبي عند العرب للدكتور إحسان عبّاس[١١].

٤ – كتاب : تاريخ النقد الأدبي عند العرب للدكتور عبدالعزيز عتيق[١٢].

٥ – كتاب : في النقد الأدبي وتاريخه عند العرب للدكتور خالد يوسف[١٣].

٦ – كتاب : النقد الأدبي ومدارسه عند العرب للدكتور قصي الحسين[١٤].

---

(١) د.قصي الحسين، النقد الأدبي ومدارسه عند العرب، بيروت، دار ومكتبة الهلال – جدة، دار الشروق، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص١٠٣.

(٢) أحمد مصطفى المراغي، تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها، ط١، القاهرة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م، ص١٠.

(٣) شوقي ضيف، البلاغة تطوّر وتاريخ، ط١٥، القاهرة، دار المعارف، ص٦٨.

(٤) د.عبدالعزيز عتيق، في تاريخ البلاغة العربيّة، بيروت، دار النهضة العربيّة للطباعة والنشر، ص٤٥.

(٥) د.مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، ص٦٨ .

(٦) حمّادي صمّود، التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوّره إلى القرن السادس "مشروع قراءة"، ط٣، بيروت، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ٢٠١٠م، ص٣٣٤ .

(٧) د.عبدالقادر حسين، المختصر في تاريخ البلاغة، ط١، بيروت – القاهرة، دار الشروق، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٩٧.

(٨) د.محمّد العمري، البلاغة العربيّة أصولها وامتداداتها، الدار البيضاء – بيروت، أفريقيا الشرق، ١٩٩٩م، ص٥٩.

(٩) د.محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، ص٦٠.

(١٠) د.محمّد زغلول سلام، أثر القرآن في تطوّر النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري، ط٣، القاهرة، دار المعارف، ص٢٢٣.

(١١) د.إحسان عبّاس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتّى القرن الثامن الهجري، ط٤، بيروت، دار الثقافة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص١٢٠.

(١٢) د.عبدالعزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص٣٩٣.

(١٣) د.خالد يوسف، في النقد الأدبي وتاريخه عند العرب، ص١١٠.

(١٤) د.قصي الحسين، النقد الأدبي ومدارسه عند العرب،

ولعلّ هذا السرد للكتب يكشف بوضوح ما وَقَعَ لكتاب البديع من ازدواجيّة في التصنيف عند الدارسين المعاصرين الذين اضطلعوا بعبء التأريخ لعلمي البلاغة والنقد، ولا أدلّ على هذه الازدواجيّة من أنّنا رأينا أحدهم، وهو الدكتور عبدالعزيز عتيق، يصنّف كتاب البديع مرة في كتابه المختصّ بتاريخ البلاغة، ومرة في كتابه المختصّ بتاريخ النقد.

وهناك من الكتب ما جمع التأريخ للنقد والبلاغة معًا، ككتاب د. محمّد زغلول سلام: (تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتّى آخر القرن الرابع الهجريّ)، وكان كتاب البديع لابن المعتزّ خير ممثّلٍ لكتب القرن الثالث الهجري في هذا الكتاب[١]، وسبق أنْ رأينا المؤلّف يسوق كتاب البديع على أنّه أحد كتب النقد التي للدراسات القرآنيّة أثرٌ فيها "غير خافٍ، وإنْ كان غير مباشر، وابن المعتزّ يهتمّ بوجود فنون البديع أو عدم وجودها في القرآن، فإنَّه لا شك كان مستحضرًا لبعض ما نجم منها في الدراسات القرآنيّة السابقة عندما ألّف كتابه"[٢].

وإذا تركنا كتب التأريخ البلاغي والنقدي، فإنّنا نجد كتاب (البديع) يرد مرّةً في الكتب التي اختصّت بدراسة موضوعاتٍ بلاغيّة، مثل:

١ – كتاب : الصبغ البديعي في اللغة العربيّة للدكتور أحمد إبراهيم موسى[٣].

٢ – كتاب : بحوث بلاغيّة للدكتور أحمد مطلوب[٤].

٣ – كتاب : المجاز في البلاغة العربيّة للدكتور مهدي صالح السامرّائي[٥].

٤ – البديع بين المتقدّمين والمتأخّرين للدكتور إبراهيم عبدالحميد السيد التلب[٦].

ومرّةً في الكتب التي اختصّت بدراسة موضوعاتٍ نقديّة، مثل:

١ – كتاب : قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث للدكتور محمّد زكي العشماوي[٧].

٢ – كتاب : في قضايا النقد الأدبي عند العرب للدكتور عبدالحميد جيده[٨].

٣ – كتاب : قراءة التراث النقدي للدكتور جابر عصفور[١].

---

(١) د.محمّد زغلول سلّام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى آخر القرن الرابع الهجريّ، ص١٦٢.

(٢) د.محمّد زغلول سلام، أثر القرآن في تطوّر النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري، ص٢٢٥.

(٣) د.أحمد إبراهيم موسى، الصبغ البديعي في اللغة العربيّة، القاهرة، دار الكاتب العربيّ للطباعة والنشر، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م، ص١٢٩.

(٤) د.أحمد مطلوب، بحوث بلاغيّة، بغداد، مطبوعات المجمع العلمي، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٢٢ وص١٧٧.

(٥) د.مهدي صالح السامرّائي، المجاز في البلاغة العربيّة، ط١، دمشق – بيروت، دار ابن كثير، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص٦٩.

(٦) د.إبراهيم عبدالحميد السيد التلب، البديع بين المتقدّمين والمتأخّرين، ط١، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث،٢٠٠٨م، ص٣٥.

(٧) د.محمّد زكي العشماوي، قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، بيروت، دار النهضة العربيّة للطباعة والنشر، ١٩٧٩م، ص٢٨٣.

(٨) د.عبدالحميد جيده، في قضايا النقد الأدبي عند العرب، طرابلس، دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٥م، ص٩٧.

٤ – كتاب : قراءة في النقد القديم للدكتور بسيوني فيّود[٢].

وإذا كان كتاب البديع يظهر في الدراسات التي اختصت بالموضوعات البلاغية، وفي الدراسات التي اختصّت بالموضوعات النقديّة، فلا غرو أنْ يظهر في الدراسات التي جاءت جامعةً الحقلين البلاغي والنقدي معًا، مثل:

١ – كتاب : من قضايا النقد والبلاغة للدكتور توفيق الفيل[٣].

٢ – كتاب : النقد الأدبي والبلاغة في القرنين الثالث والرابع (المصادر والقضايا) للدكتور علي عشري زايد[٤].

٣ – كتاب : الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي للولي محمّد[٥].

٤ – ظاهرة البديع عند الشعراء المحدثين دراسة بلاغيّة نقديّة للدكتور محمّد الواسطي[٦].

مناقشة ومحاولة تفسير

ليس كتاب البديع لابن المعتزّ هو الكتاب الوحيد الذي تعرّض لهذه الازدواجيّة في التصنيف بين البلاغة والنقد عند الدارسين المعاصرين، فقد يشاركه في ذلك بعض كتب التراث البلاغي والنقدي، و نعتقد أن كتاب البديع قد حظي باهتمام واسع من قبل الدارسين المعاصرين ، وما ذكرناه من تلك الدراسات إنَّما هو على سبيل التمثيل لا الحصر والاستقصاء.

ولعلَّ من الأسباب التي قادت إلى ذلك، هو وقوع كتاب البديع لابن المعتز في طور النشأة الأولى لاستقلال البحث البلاغي والنقدي، إذْ كانت مباحث الحقلين البلاغي والنقدي قبل ابن المعتزَّ لم تأخذ استقلالها، حيث كانت ترد ضمن كتب معاني القرآن واللغة والأدب. والكتب التي سبقت ابن المعتزّ كطبقات ابن سلّام الجمحي (ت٢٣٢هـ)، والشعر والشعراء لابن قتيبة(ت٢٧٦هـ)، كانت لا تزال مثله تتلمّس الطريق نحو ذلك الاستقلال، فمقاييس الكتاب الأوّل في توزيع الطبقات لا يوضّحها المؤلّف، بل كانت رهينة محاولات استنباطٍ من قِبل الدارسين المعاصرين، فليس في الكتاب بيانٌ نظريٌّ يطرح من خلاله المؤلّف رؤاه النقديّة، وهذا أمرٌ عادةً ما تتّسم به كتب التأسيس الأولى. وأمّا كتاب ابن قتيبة فإنَّ رؤاه النقديّة لا تُستجلَى من الكتاب، بل من مقدّمته، إذ اتّخذ الكتاب سبيلَ الترجمة لأعلام الشعر.

---

(١) د.جابر عصفور، قراءة التراث النقديّ، القاهرة، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانيّة والاجتماعيّة، ١٩٩٤م، ص٢١٠.
(٢) د.بسيوني عبدالفتّاح فيود، قراءة في النقد القديم، ط١، القاهرة، مؤسّسة المختار للنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص١٣٦.
(٣) د.توفيق الفيل، من قضايا النقد والبلاغة، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، ١٩٧٩م، ص٢١.
(٤) د.علي عشري زايد، النقد الأدبي والبلاغة في القرنين الثالث والرابع، ط٢، القاهرة، مكتبة الشباب، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص٦٥.
(٥) الولي محمّد، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، ط١، بيروت – الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٠م، ص٣٣.
(٦) د.محمّد الواسطي، ظاهرة البديع عند الشعراء المحدثين دراسة بلاغيّة نقديّة، ط١، الرباط، دار نشر المعرفة، ٢٠٠٣م، ص٣٤.

ولذلك لم يكن من اليسير على كتاب البديع وهو يشارك في مهمّة تخليص مباحث البلاغة والنقد من كتب العلوم الأخرى أنْ يفصل تداخلهما الذي جاء عليه في تلك الكتب، فجاء الكتاب حاملًا شيئًا من آثار هذا التداخل، فأوقع ذلك الدارسين المعاصرين في ازدواجيّة تصنيفه، ولم تُنجز مهمّة الاستقلال إلا عند بلاغيّي القرنين الرابع والخمس الهجريين ونقّادهما (بعد هذا المهاد الذي قدّمه أعلام القرن الثالث الهجريّ).

وإذا كان كتاب البديع لابن المعتزّ دار حول ثمانية عشر فنًّا ستعدّ فيما بعد من فنون البلاغة ممّا يجعله أقرب إلى أنْ يكون كتابًا بلاغيًّا أكثر منه نقديًّا، فإنه حدا ببعض المعاصرين إلى القول: بأنَّ "ابن المعتزّ هو واضع أساس علم البديع"(١)، وبأنَّ كتاب البديع "هو اللبنة الأولى في بناء علم البديع مستقلًّا عن علمي البيان والمعاني، وعلى حذوه حذا الخالفون المتأخّرون في التقسيم الثلاثي لعلوم البلاغة العربيّة"(٢) فإنَّ الذي يجب ألّا ننساه هو أنَّ هذه الفنون التي حاول رصدها ابن المعتزّ كانت هي مادّة المعركة النقديّة التي نشبت حول شعر المحدثين في العصر العبّاسي، وما أسرفوا فيه من استخدامٍ لتلك الفنون، جعلت طريقتهم الشعريّة بين مستهجنٍ ومشجّع، وفي ظلال هذه الأجواء، وبوحيٍ من هذه المعركة النقديّة كتب ابن المعتزّ كتابه، وكان صدًى لها، حيث إنَّ "الروح التي أملت الكتاب كانت تمثّل جانبًا من الحركة النقديّة في القرن الثالث"(٣). وهذا ما جعل الكتاب قابلًا لازدواجيّة التصنيف. فإنْ نُظر إلى الفنون التي اشتمل عليها الكتاب بوصفها فنونًا بلاغيةً قد بدأ البحث عنها يأخذ صفة الاستقلال كان الكتاب أقرب إلى التصنيف البلاغي، وإنْ نُظر إلى تلك الفنون بوصفها مادّةَ معركةٍ نقديّة غذّت النقد العربي كان الكتاب ملائمًا لتصنيفه كتابًا نقديًّا. وبهذا أضحى الكتاب "شهادةً ناصعةً لتمازج اختصاصين...هما: النقد من جهة، والبلاغة من جهةٍ أخرى"(٤).

وساعد على وجود هذه الازدواجيّة في التصنيف طبيعة اللغة التي كتب بها ابن المعتزّ كتابه، إذ جاءت حاملةً سمات الكتب التي تشقّ طريقًا جديدًا في التأليف، فغلب عليها الإيجاز، وعدم بسط الحديث حول الشواهد الكثيرة التي ساقها فيه، والمسائل المتعلّقة بها، حتّى يكاد الكتاب "يكون شواهد كلّه، ولك أنْ تستثني منه الصفحات الثلاث الأُول، ثمّ من أوّل قوله: (قد قدّمنا أبواب البديع الخمسة) ص٥٧ إلى قوله: (فله اختياره) ص٥٨ أي ما يساوي صفحة واحدة، وما عدا هذه الصفحات

(١) د.عبدالعزيز عتيق، في تاريخ البلاغة العربيّة، ص٤٥.
(٢) د.جليل رشيد فالح، "قراءة في كتاب البديع لابن المعتزّ دراسة وتقويم"، مجلّة آداب الرافدين، الموصل، كليّة الآداب بجامعة الموصل، العدد (٢٥)، (١٩٩٣م)، ص٢٦.
(٣) د.إحسان عبّاس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص١٢١.
(٤) حمّادي صمّود، التفكير البلاغي عند العرب، ص٣٥٠.

الأربع شواهد متتابعة في كلِّ فنٍّ من فنونه الثمانية عشرة"[١]. لقد أسهم غيابُ البيان النظري الموسّع عن الكتاب في تعرّضه لازدواجيّة التصنيف، وقابليته للتأرجح بين البلاغة والنقد.

المبحث الثاني : دواعي التأليف

اختلف الدارسون المعاصرون في تحديد الدافع الذي دفع ابن المعتزّ إلى تأليف كتابه، ووصل هذا الاختلاف إلى درجة التناقض، إذْ ذهب فريقٌ من المعاصرين إلى أنَّ ابن المعتز ألّف كتابه انتصارًا للقدماء وردًّا على دعوى المحدَثين بأنهم سبقوا إلى اختراع البديع، وذهب فريقٌ آخر إلى أنَّ ابن المعتزّ ألّف كتابه انتصارًا للمحدَثين ومذهبهم الشعريّ الجديد.

فابن المعتزّ عند الفريق الأوّل ألّف كتابه كي "يعيد الفضل إلى أصحابه، ويدحض باطل المجدّدين وأنصارهم، ويكشف زيف ما يدّعونه من اختراع البديع[٢]"، وليكون الكتاب "دفاعًا عن القدماء، وذلك بإرجاع الفضل إليهم فيما ادّعاه المحدَثون لأنفسهم من سَبْق إلى فنون البديع"[٣]، فغايته من الكتاب "التي يعلنها فيه إعلانًا دون مواربة هي أنْ يثبت أنَّ المحدثين لم يخترعوا البديع الذي يلهجون به"[٤]. وليقول "لهؤلاء المحدثين: (ليس جديدكم بجديد) و(ليس بديعكم بمخترع)، وإنَّما نجده عند الأوائل من الشعراء وغيرهم، ونجده أيضًا في (الكتاب) وفي (الحديث)" [٥].

واجَهَ ابن المعتزّ ادّعاء المحدثين بالسبق إلى اختراع البديع فانبرى "يفنّد دعواهم، ويثبت أصالة العرب في البديع، وإنْ كان للمحدثين شيءٌ من البديع فإنّما هو مغالاتهم به، وإسرافهم في استعماله"[٦]، وجَهَدَ في "أن يدحض هذه الفرية، ويفنّد هذا الزعم، ويثبت للعلماء والشعراء والنقّاد أنَّ البديع لم يكن من ابتكار المحدثين، وإنّما هو شيءٌ سبق إليه السابقون من الشعراء منذ العصر الجاهلي، ومنذ أنْ قرض الشعر، كما نلحظ البديع في القرآن الكريم، والأحاديث النبويّة، وكلام الصحابة"[٧]، فكتاب البديع خُصِّص "للرد على أصحاب المذهب الجديد في الصنعة الشعرية"[٨]، وجاء على "أثر هذه الضجة التي أثارها أصحاب المذهب الجديد مدّعين أنّهم قومٌ أبدعوا في الصياغة الشعرية والتجويد الفنّي، وأنَّهم حقّقوا ما لم يحقّقه القدماء في استعمال المجاز والاستعارة ومحسّنات القول"[٩]، وما كان من ابن المعتزّ إلّا إنكار ذلك، وكان "هذا الإنكار غرضه من

---

(١) د.سلامه جمعه داود، من مصادر البحث البلاغي، مطبعة الشروق، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص٢٣٧.
(٢) د.مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، ص٦٩ .
(٣) د.عبدالعزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص٣٩٦.
(٤) شوقي ضيف، البلاغة تطوّر وتاريخ، ص٦٧.

(٥) د.إبراهيم سلامه، بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، ط٢، القاهرة، مكتبة الأنجلو، المصريّة، ١٩٥٢م، ص٩٩.
(٦) د.بدوي طبانة، البيان العربيّ دراسة في تطوّر الفكرة البلاغيّة عند العرب، ص١١٨.
(٧) د.عبدالقادر حسين، المختصر في تاريخ البلاغة، ص٩٧.
(٨) د.محمّد زكي العشماوي، قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، ص٢٨٣.
(٩) المصدر نفسه، ص٢٨٣.

الكتاب"[١]، وكانت غايته "تكمن في الإعلاء من شأن المتقدّمين"[٢].

وهناك مِن أصحاب هذا الفريق مَنْ رأى أنَّ ابن المعتزّ ألّف كتابه البديع "إنصافًا للشعر القديم، وردًّا على بعض ادعاءات الشعراء والنقّاد المحدثين"[٣]، ولكنّه "عدل عن موقفه هذا، بعد ذلك، وتعاطف تعاطفًا قويًّا مع الشعر المحدث، وأنصفه. ويتّضح هذا من تأليفه لكتابه طبقات الشعراء المحدثين"[٤].

وهناك مِن أصحاب هذا الفريق مَنْ ربط انتصار ابن المعتزّ للقدماء بالمواجهة التي قامت ضدّ دعوى الشعوبيّين، إذ قضى ابن المعتزّ من خلال كتابه البديع "على آمال المدّعين والشعوبيين حتّى لا يفتخر أحدٌ منهم بابتكار فنٍ عربيٍ جديد، أو يفاخر أحدُهم العربَ باختراع فنٍ في كلامهم لم يكونوا هم السبّاقين إليه. إنَّ البديع فنٌّ قديم، وليس لأحدٍ من المحدَثين فيه أدنى فضل"[٥]، ورام أنْ يفنّد "دعوى الشعوبيين، وكلّ مَنْ سوّلت له نفسه النيل من تراث العرب ممّن يزعمون أنَّ البديع من ابتكار المحدَثين، وأنّه بضاعةٌ أجنبيّة"[٦]، فالقائل بسَبْق المحدثين "لا يخلونَّ من أحد اثنين: إمّا متفلسفٌ متعصّبٌ لم يتعمّق الأدب العربيّ وأصوله، وإمَّا شعوبيٌّ ممّن يغمطون العرب القدماء حقَّهم، وينكرون عليهم كلّ فضل"[٧].

وجعل أحد الدارسين انتصار ابن المعتزّ للقدماء مرتبطًا بسياق سياسي إيديولوجي، إذْ تشمل صفة القدماء أنصار الاتّباع وأهل النقل، وتشمل صفة المحدَثين أنصار الابتداع وأهل العقل. ويأتي ابن المعتزّ في مرحلة انحياز الخلافة العبّاسيّة إلى أنصار الاتّباع من القدماء منذ عهد جدّه المتوكّل لتأكيد الحقّ المقدّس في الحكم، عبر تأويل يحوّل الحقّ في هذا الميراث إلى تنزيهٍ مطلقٍ للحاكم في علاقته بالمحكوم، وتبريرٍ للاتّباع المطلق من المحكوم في علاقته بالحاكم. ويغدو في هذا السياق مصطلح (البديع) وثيق الصلة – في دلالته – بالبدعة، ولكنَّ البدعة في سياق الكتاب بدعتان: بدعة هدى ترتبط بالابتداع على مثال الأصل الأوّل، وبدعة ضلالة ترتبط بالابتداع الذي انقطع عن هذا الأصل[٨].

---

(١) د.جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربيّة واللسانيّات النصيّة، القاهرة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ١٩٩٨م، ص١٥.
(٢) د.سعيد العوادي، حركيّة البديع في الخطاب الشعري من التحسين إلى التكوين، ط١، عمّان، دار كنوز المعرفة العلميّة للنشر والتوزيع، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص٢٧.
(٣) د.عثمان موافى، الخصومة بين القدماء والمحدثين في النقد العربيّ القديم تاريخها وقضاياها، ط٢، الاسكندريّة، دار المعرفة الجامعيّة،١٩٨٤م، ص٣٨، ٣٩.
(٤) المصدر نفسه، ص٣٩، ٤٠.
(٥) د.مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، ص٧٠.
(٦) عبّاس أرحيلة، الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيّين إلى حدود القرن الثامن الهجري، ص٣١٧.
(٧) شوقي ضيف، البلاغة تطوّر وتاريخ، ص٦٧.
(٨) ينظر: د.جابر عصفور، قراءة التراث النقدي، ص١٥٤، ١٥٦، ١٥٧، ٢١٢، ٢١٣.

ذلك عَرْضٌ لبعض أقوال الفريق الأوّل الذي رأى أنّ ابن المعتزّ ألّف كتابه البديع إنصافًا للقدماء، وردًّا على دعْوى المحدثين بالسبق واختراع البديع.

ويقابل هذا الفريق، فريقٌ آخر رأى أنّ ابن المعتزّ ألّف كتابه انتصارًا للمحدَثين، وشعرهم الجديد. وعندهم أنَّ إشارة ابن المعتزّ إلى القدماء في الكتاب ليست من باب الانتصار لهم، ولكنَّها من باب تأصيل المذهب الجديد، والبحث عن جذورٍ له. لقد "وقف ابن المعتزّ بين مذهبين في البيان متناقضين: مذهب المحدثين الذي يؤثره... ومذهب القدماء المتعصّبين للقديم الذين كانوا يزدرون نهج المحدثين وقصدهم وتكلّفهم للبديع، ولكنَّه انتصر بفطرته وذوقه للمذهب الأوّل الذي أحبّه وشغف به، فأخذ يدافع عنه، وألّف في ذلك كتابه البديع الذي أثبت فيه أنَّ ألوان البديع كانت معروفةً عند الشعراء القدامى والإسلاميين، وألمّوا بها في شعرهم كما ألمّ بها المحدثون، فهي ليست غريبة على الشعر الجاهليّ والإسلاميّ، وليست جديدة على أساليب البيان في شعر المحدثين، وليست بدعًا جديدًا في الأدب والشعر كما ذهب إليه مَنْ تعصّبوا للأدب القديم، واعتزّوا بفحولة الشعر الجاهليّ وجزالته، وأنكروا مذاهب المحدثين في صناعة الشعر وسهولته وتكلّف البديع فيه"[(١)]. فابن المعتزّ نافح "عن المحدَثين، واحتجّ للبديعيين بهذا الكتاب الذي أثبت فيه أنَّ البديع معروفٌ في العربيّة منذ العهد القديم"[(٢)]، وحين يشير إلى القدماء فلا ينبغي أنْ يفهم "أنَّه كان من أنصار القديم، فهو بشعره وبفكره البلاغي والنقديّ من كبار المجدّدين في ذلك العصر، ولم يخل شعره حتّى من ذلك الإسراف في استخدام البديع الذي أخذه على أبي تمّام"[(٣)]. لقد كان "ابن المعتزّ من أنصار مذهب المحدثين وأولع بالبديع، والتشبيه خاصّة حتّى وسم به. وكان الصوليّ من أشدّ أنصار أبي تمّام، وكان نصيرًا كذلك لابن المعتزّ ومقدّمًا له. وأدّى انتصار ابن المعتز لمذهب المحدَثين إلى تأليف كتابين، أحدهما (طبقات الشعراء المحدَثين)، والثاني (البديع)" [(٤)].

ولقي ما ذهب إليه بعض دارسي الفريق الأوّل من رَبْطِ انتصار ابن المعتزّ للقدماء بمواجهة الشعوبيّة منازعةً وعدمَ تسليمٍ من بعض دارسي الفريق الآخر، إذْ يعلّق معترضٌ على هذا الربط قائلًا: "ولا أحسب أنَّ الخلاف في هذه المسألة حول دعاوى المحدَثين من الشعراء من أنَّهم أصحاب هذا المذهب ومبتكروه شيءٌ يتّصل بالشعوبيّة أو الرغبة في إنكار فضل العرب الأوائل في اصطناع البديع أو معرفتهم له في أشعارهم، فضلًا عن أنَّ ابن المعتزّ عرض للأمر بعيدًا عن الإشارة إلى وجود

(١) د.محمّد عبدالمنعم خفاجي، ابن المعتزّ وتراثه في الأدب والنقد والبيان، بيروت، دار الجيل، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص٥٧٥.

(٢) د.أحمد إبراهيم موسى، الصبغ البديعي في اللغة العربيّة، ص١٢٩.

(٣) د.علي عشري زايد، البلاغة العربيّة تاريخها مصادرها مناهجها، ص١١٠.

(٤) د.محمّد زغلول سلّام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى آخر القرن الرابع الهجريّ، ص١٦٣.

هذه الرغبة، أو تلك النزعة...ولو كان ثمّة ملامح تشي بكيدٍ أو سوء منزعٍ فإنَّ ابن المعتزّ أولى الناس بأنْ يتحدّث عن ذلك بصريح القول، ويتصدّى لهذا الضرب من المحاولات بالدفاع المستميت، فهو الخليفة العربي الذي يحمي بيضة العروبة ويردّ غوائل الكيد عن تراث العرب وحضارتهم وعقيدتهم. وإذا ما كان اسم بشّار وأبي نواس يرد في سياق الشعراء المحدثين (وهما مَنْ يرميان بالشعوبيّة) فإنَّ ثمّة شعراء آخرين هم عرب خلّص لم يؤثر عنهم ما يصل أسبابهم بأسباب الشعوبيّة ولا سيّما الشاعر العربي الكبير أبو تمّام الطائي"(١).

كما لقي أيضًا ما ذهب إليه بعض دارسي الفريق الأوّل من رَبْطِ انتصار ابن المعتزّ للقدماء بدوافع سياسية إيديولوجية عدمَ قبولٍ عند آخرين. يقول أحد الدارسين معترضًا على صاحب هذا الربط: "ومن الجليّ هنا أنَّ ابن المعتزّ ينصر أقرانه من الشعراء المحدثين على مناوئيهم من علماء اللغة والشعر القديم، ولست أدري كيف سها الدكتور جابر عصفور، وخفي عليه ذلك – مع فرط ظهوره – فأثبتَ أنَّ ابن المعتزّ نصر المتقدّمين أو أهل السلف والأثر على المتأدبّين أو أهل العقل"(٢).

وهناك من أضاف دافعًا آخر لتأليف كتاب البديع، وهو رغبة ابن المعتزّ إحراز قصب السبق في التأليف في موضوع البديع، إذْ أنَّ "حبّ السبق، وكشف آفاقٍ جديدة أغرى ابن المعتزّ بهذا التأليف الفني"(٣)، وكان حفيًّا بأنْ يكون له فضل "السبق إلى بلورة جماليّات التعبير الأدبي"(٤)، وأضحت قضيّة السبق إلى أبواب البديع "الباعث الذي أهاج ابن المعتزّ على تأليف الكتاب إهاجة، وحمله عليه حملا"(٥).

ولا إشكال في الجمع بين هذا الدافع وأحد القولين السابقين؛ لأن المؤلف قد يدفعه أكثر من دافعٍ إلى تأليف كتابه. ولذا سنقتصر في محاولة التفسير على بحث الأسباب التي قادت إلى انقسام المعاصرين إلى فريقين متناقضين، فريقِ القولِ بأنَّ ابن المعتز ألّف كتابه انتصارا للقدماء وردًّا على ادعاء المحدثين بأنهم أتوا بجديد، وفريقِ القولِ بأنَّ ابن المعتز ألّف كتابه انتصارًا لشعر المحدثين.

مناقشة ومحاولة تفسير

استند الفريق الأوّل القائلون: إنَّ ابن المعتزّ ألّف كتابه البديع انتصارًا للقدماء ضدّ دعوى المحدثَين بأسبقيّتهم إلى البديع إلى عدّة نصوص في كتاب البديع. منها ما جاء في مفتتح الكتاب وهو

(١) د.جليل رشيد فالح، قراءة في كتاب البديع لابن المعتزّ دراسة وتقويم،ص١٤، ١٥.
(٢) د.سلامه جمعه داود، من مصادر البحث البلاغي، ص٢٣١.

(٣) إبراهيم سلامه، بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، ص٩٨.
(٤) عبّاس أرحيلة، الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيّين إلى حدود القرن الثامن الهجري، ص٣١٨.
(٥) د.سلامه جمعه داود، من مصادر البحث البلاغي، ص٢٢٨.

قوله: "قد قدّمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن، واللغة، وأحاديث رسول الله (صلّى الله عليه)، وكلام الصحابة، والأعراب، وغيرهم، وأشعار المتقدّمين من الكلام الذي سمّاه المحدثون البديع؛ ليُعْلَمَ أنَّ بشّارًا ومسلمًا وأبا نواس ومن تقيّلهم، وسلك سبيلهم، لم يسبقوا إلى هذا الفنّ، ولكنّه كثر في أشعارهم فعُرِف في زمانهم حتّى سمّي بهذا الاسم فأعرب عنه ودلّ عليه"[١].

ولا شك أنَّ مجيء هذا النصّ في مفتتح الكتاب يعضّد ما ذهب إليه الفريق الأوّل، إذ عادةً ما يفتتح المؤلّفون كتبهم بأهمّ ما ابتغوا إيصاله إلى القارئ.

ومن أظهر النصوص التي استند إليها هذا الفريق قول ابن المعتزّ: "وإنَّما غرضنا في هذا الكتاب تعريف النّاس أنَّ المحدثين لم يسبقوا المتقدّمين إلى شيءٍ من أبواب البديع"[٢].

ويعزّز موقف هذا الفريق بالإضافة إلى هذين النصّين مؤاخذة ابن المعتزّ على أبي تمّام – أحد أكبر ممثّلي المذهب الشعري الجديد – إسرافه في جلب البديع، ودعوة ابن المعتزّ إلى القصد والاعتدال، وترك الإفراط في ذلك. يقول ابن المعتزّ: "ثمَّ إنَّ حبيب بن أوس الطائي من بعدهم شُغف به حتّى غلب عليه، وتفرّع فيه، وأكثر منه، فأحسن في بعض ذلك، وأساء في بعض، وتلك عقبى الإفراط، وثمرة الإسراف، وإنّما كان يقول الشاعر من هذا الفنّ البيتَ والبيتين في القصيدة، وربّما قرئت من شعر أحدهم قصائد من غير أنْ يوجد فيها بيتٌ بديعٌ، وكان يستحسن ذلك منهم إذا أتى نادرًا، ويزداد حظوةً بين الكلام المرسل. وقد كان بعض العلماء يشبّه الطائي في البديع بصالح بن عبدالقدّوس في الأمثال، ويقول: لو أنَّ صالحًا نثر أمثاله في شعره، وجعل بينها فصولًا من كلامه، لسبق أهل زمانه، وغلب على مدّ ميدانه، وهذا أعدل كلامٍ سمعته في هذا المعنى"[٣].

إنّ كلَّ ذلك دلالاتٍ قويّة تؤكّد فهم الفريق الأوّل، وتبيّن وجاهة ما استندوا إليه. وعلى الرغم من ذلك، بقيت هناك أمورٌ نازعت هذا الفهم، وأدّت إلى عدم التسليم به، وحملت فريقًا آخر من المعاصرين على فهمٍ مغاير، وهو أنّ ابن المعتزّ ألَّف كتابه انتصارًا للمحدثين ومذهبهم الشعري الجديد. من هذه الأمور:

– قد تكون إشارة ابن المعتزّ إلى القدماء لا من باب النصرة لهم، ولكنْ من باب تأصيل المذهب الجديد، لتأكيد عمق هذا المذهب، واتّصاله بجذورٍ راسخة، فالغاية ليست قطع الأواصر بما سبق، وإنَّما تجديدٌ يصل الحاضر بالماضي، دون الوقوع تحت

(١) عبدالله بن المعتزّ، كتاب البديع، اعتنى بنشره وتعليق المقدّمة والفهارس: إغناطيوس كراتشقوفسكي، ط٣، بيروت، دار المسيرة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص١.
(٢) المصدر نفسه، ص٣.
(٣) المصدر نفسه، ص١، ٢.

سلطة الانبهار بهذا الماضي والتوقف عند إنجازه، ودون هدم جسور الصلة به.

- مذهب ابن المعتزّ الشعري، فهو معدودٌ في الشعراء المحدثين، ولم يخلُ شعره كما يقول أنصار الفريق الآخر من استخدام البديع بالقدر الذي شاع عند شعراء عصره من أعلام البديع، وإنْ كان عند بعضهم "ألطفهم صنعةً، وأحسنهم بديعًا"(١). وهناك مَنْ رأى أنَّ ابن المعتزّ "مفرطٌ في البديع، مولعٌ به، وقد لا نعدو الصواب إذا ما وضعناه بعد أبي تمّام مباشرةً بالنسبة لسابقيه، معاصريه"(٢). ولهذا كان ابن المعتزّ "ذا مذهبٍ شعريٍّ ذي سماتٍ ذاتيّةٍ خاصّة قد تحول بينه وبين تذوّق الأشعار التي تباين مذهبه"(٣). إنَّ هذا المذهب الشعري لابن المعتزّ أوحى للفريق الآخر تبنّي القول بأنَّ ابن المعتزّ كان ينصر المحدثين، وأنَّه كتب كتابه تحت هذا الداعي.

- إذا كانت شواهد ابن المعتزّ في كتابه من القرآن الكريم وحديث رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم)، وكلام الصحابة، وبلغاء الأعراب، وأدباء الكتّاب، وأشعار المتقدّمين، فإنَّ كتابه جاء أيضًا حافلًا بشواهد من شعر المحدثين، ومستزيدًا منها، إذْ "نراه يكثر من إيراد شعر المحدثين، إلى حدِّ المبالغة أحيانًا، فيطوّل الشاهد طولًا لا مبرّر له إلّا إعجابه بهم وتقديمه للجيّد من أشعارهم"(٤). ولم يكن من الغريب "أنْ ترجح كفّة المحدثين في الاستشهاد، فالبديع في أشعارهم أكثر، وهم أشدّ تعلّقًا به من غيرهم"(٥)، ومن ذلك على سبيل المثال أنَّه أورد في باب "الاستعارة ما يزيد على الستّين بيتًا للمحدثين، بينما كان حظّ القدماء نصف ذلك المقدار تقريبًا"(٦).

بين دلالة النصوص الصريحة التي استند إليها أصحاب الفريق الأوّل، وبين قرائن أخرى لم يكن من اليسير إغفالها اتكأ عليها أصحاب الفريق الآخر، جاء كتاب البديع لابن المعتزّ مقلقًا في تحديد دافع تأليفه، وحاملًا لهذا التذبذب بين موقفي الفريقين. فهذا التذبذب يعود إلى طبيعة الكتاب نفسه بما حمله من نصوصٍ نظريّةٍ صريحة، وبما انتهجه من نهجٍ في شواهده التطبيقيّة لم يكن مطابقًا تمامًا لدلالة تلك النصوص النظريّة، بل كان أقرب إلى ما اتّسم به مذهب ابن المعتزّ الشعري. ممّا يطرح سؤالًا مؤدّاه: أكان ينزع ابن المعتزّ في نصوصه النظريّة نحو القوّة الناقدة المتأثرة برواسب الثقافة العربيّة القديمة، بينما كان ينزع في عرض الشواهد والجانب التطبيقيّ نحو القوّة الشاعرة المتأثرة بالمذهب الشعريّ الجديد ممّا يجعل الكتاب حاملًا لصراع القوّتين؟. لقد

(١) د.أحمد إبراهيم موسى، الصبغ البديعي في اللغة العربيّة، ص١٢٩.
(٢) خليفة الوقيان، "ابن المعتزّ وكتابه البديع"، مجلّة البيان، الكويت، العدد (٤٩)، (أبريل ١٩٧٠م)، ص٧٠.
(٣) د.إحسان عبّاس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص١١٧.

(٤) حمّادي صمّود، التفكير البلاغي عند العرب، ص٣٤٦.
(٥) المصدر نفسه، ص٣٤٦ .
(٦) المصدر نفسه، ص٣٤٦ .

جاء انقسام المعاصرين حول تحديد الدافع نتيجةً لكلّ ذلك، لنصوص الكتاب النظريّة، ولجانبه التطبيقي، ولصراعٍ محتمل بين تلك القوّتين لدى ابن المعتزّ.

وهناك أمرٌ آخر، وهو وقوع كتاب البديع في طور بداية انتقال الثقافة العربيّة من الشفاهيّة إلى الكتابة. فلم تكن تقاليد الكتابة قد أخذت في هذا الطور صفة الرسوخ والثبات، وما تزال هذه المرحلة تحمل شيئًا من صفات الشفاهيّة، ولم تتخلّص منها كليًّا، ولذلك غلب على كتاب البديع اللمحة والإشارة أكثر من البسط والتفصيل، فتعاريفه للفنون مقتضبة، وتعليقاته على الشواهد نادرة، وهي على ندرتها لا تعدو أنْ تكون كلماتٍ سريعة تعبّر عن الانطباع بعيدًا عن التحليل والتعليل. ولا شك أنَّ هذا من آثار وقوع الكتاب في هذه المرحلة المتأرجحة بين طوري الشفاهيّة والكتابة. ولذلك جاء الكتاب مُلبسًا في تحديد الغاية من تأليفه، والدافع الذي ساقه إلى ذلك، ولو جاء الكتاب في مرحلةٍ متأخّرة لربّما كانت دواعي تأليفه أبين ظهورًا، وأكثر تفصيلًا، وأبعد من الوقوع في هذا اللبس الذي جعل المعاصرين يتقاسمون موقفين متغايرين في تحديدها.

المبحث الثالث : تقسيم الكتاب

من المعلوم أنَّ ابن المعتزّ قسّم كتابه (البديع) قسمين، جعل القسم الأوّل منه خاصّا بفنون البديع، وهي خمسة فنون: الاستعارة، والتجنيس، والمطابقة، وردُّ أعجاز الكلام على ما تقدّمها، والمذهب الكلاميّ.

وبعد أن فرغ من تعريف هذه الفنون الخمسة وضرْب الشواهد لها، بدأ في القسم الآخر وأطلق على فنونه اسم (محاسن الكلام)، وكانت عدّتها ثلاثة عشر فنًّا هي: الالتفات، واعتراض كلامٍ في كلام لم يتمّم معناه، والرجوع، وحسن الخروج من معنى إلى معنى، وتأكيد مدحٍ بما يشبه الذمّ، وتجاهل العارف، وهزل يراد به الجدّ، وحسن التضمين، والتعريض والكناية، والإفراط في الصفة، وحسن التشبيه، وإعنات الشاعر نفسه في القوافي، وحسن الابتداءات.

وتساءل الدارسون المعاصرون عن أسباب هذا التقسيم، ولماذا فَصَل ابن المعتزّ بين هذه الفنون؟ ولِمَ قصر إطلاق مصطلح البديع على فنون القسم الأول الخمسة؟ ولم يطلقه على فنون القسم الآخر مكتفيا عوضًا عن ذلك بمصطلح (محاسن الكلام). وذهبوا في ذلك إلى آراء مختلفة، ولم يتفقوا على تفسيرٍ واحدٍ لتقسيم الكتاب هذين القسمين.

فهناك من فسّر هذا التقسيم بأنَّ "القسم الأوّل، يغلب وجوده في الأسلوب الشعري، أما القسم الثاني فعامٌّ بين الشعر والنثر، ولعلّ في هذا شيئًا من السرّ لهذا التقسيم العلمي الذي حدّد به ابن المعتزّ طريقته في تأليفه"(١). فصاحب هذا التفسير يجعل سبب التقسيم كامنًا في غلبة توافر الفنّ البديعي في الجنس البياني، فلمّا كانت فنون القسم الأوّل الخمسة يغلب وجودها في الشعر ويقلّ في النثر، وكانت

---

(١) إبراهيم سلامه، بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، ص١٣٤.

فنون القسم الآخر يعمّ وجودها الشعر والنثر معًا دون غلبةٍ لأحد الجنسين فَصَل ابن المعتزّ بين القسمين.

وهناك تفسير ثانٍ يجعل سبب التقسيم أنَّ فنون القسم الأوّل هي ممّا سُبق إليه ابن المعتزّ، وأمّا فنون القسم الآخر فهي من اختراعه وحده، يقول أحد الدارسين: "وشيءٌ ثانٍ يمكن أنْ يجلّي السرّ في التقسيم: ذلك أنَّ الأصناف الخمسة الأولى عرفها الشعراء، وعرفها الجاحظ قبل ابن المعتزّ، فالاستعارة والتطبيق والتجنيس وردّ العجز إلى الصدر والمذهب الكلامي هي أوائل أصناف البديع التي ظهرت في شعر الشعراء من أمثال مسلم والعتّابي وبشّار وأبي نواس وغيرهم، فليس لابن المعتزّ في العثور عليها من فضلٍ إلّا ردّها إلى الشعر القديم؛ ليردّ على الشعراء المجدّدين دعوتهم في التجديد. أما صنوف القسم الثاني فمن اختراعه وحده، وقف عليها لمّا تتبّع أشعار القدامى والمحدثين، ودوّنها قبل أنْ يدوّنها غيره، وأطلق عليها أسماء لم تكن كلّها معروفة قبله في مصطلحات البلاغة وفي مصطلحات البلاغيين؛ لذلك فصل بين القسمين ليقول: هذا لكم، وهذا لي، وهذا منكم، وهذا منّي"[١].

ورأى تفسيرٌ ثالثٌ أنَّ سبب الفصْل بين فنون القسمين هو أنَّ فنون القسم الأوّل الخمسة كانت "أكثر دورانًا في الأدب من محاسن الكلام، وأقدم استعمالًا واستخراجًا"[٢].

ويوجد تفسيرٌ رابعٌ يرى سبب قسمة الكتاب قسمين هو "أنَّ ابن المعتزّ لم يؤلّف كتابه في وقتٍ واحد، بل ألّفه على مرحلتين، وقدْ أحصى في المرحلة الأولى الفنون الخمسة المذكورة في البديع...وبعد دراسة هذه الفنون وقف عندها وأنهى كتابه، وكتب خاتمته التي اعتاد أكثر المؤلّفين أنْ ينهوا بها كتابتهم. وهي: (ألّفته سنة أربع وسبعين ومائتين، وأوّل من نسخه منّي عليّ بن هارون بن أبي يحيى بن أبي المنصور المنجّم). ولعلّ ابن المعتزّ سمع بعد ذلك من بعض النقّاد والمتتبّعين اعتراضًا على قصر البديع على الفنون الخمسة الأولى، وأنّهم رأوا البديع أكثر من ذلك، فأقرّهم على دعواهم، وكتب بقيّة المحسّنات، وضمّها إلى الفنون الخمسة، لينفي عن نفسه مظنّة الجهل بتلك البقيّة، وقال في ذلك: (نحن الآن نذكر بعض محاسن الكلام والشعر، ومحاسنهما كثيرة لا ينبغي للعالم أنْ يدّعي الإحاطة بها...) وهذا كلام واضحٌ صريحٌ يكشف عن العلّة في فصل البديع عن محاسن

(١) المصدر نفسه، ص١٣٤.

(٢) نقلًا عن : د.بدوي طبانة، البيان العربيّ دراسة في تطوّر الفكرة البلاغيّة عند العرب، ص١١٩.

الكلام"[١]. وتَبِع هذا الرأي القائل بأنّ ابن المعتزّ ألّف كتابه على مرحلتين عددٌ من الدارسين[٢].

وهناك تفسيرٌ خامسٌ يوافق التفسير السابق بأنَّ الكتاب أُلِّفَ على مرحلتين لكنّه يضيف تعليلًا آخر وهو أنَّ فنون المرحلة الأولى أو القسم الأوّل "كانت أكثر ورودًا في الشعر وغيره من فنون القول"[٣].

ورأى تفسيرٌ سادسٌ أنَّ اختصاص ابن المعتزّ الفنون الخمسة الأولى باسم البديع يعود إلى أنَّها "الفنون التي كانت موضع أخذٍ وردٍّ بين أصحاب البلاغة العربيّة الخالصة، وبين طوائف المتفلسفة ومن ينزعون نحو التجديد المسرف"[٤].

ورأى تفسيرٌ سابعٌ أنَّ سبب تقسيم الكتاب قسمين هو أنَّ فنون القسم الأوّل الخمسة التي خصّها ابن المعتزّ باسم البديع قائمةٌ على الابتكار. يقول أحد الدارسين: "ولعلّه قصد إلى ذلك ليبيّن أنَّ هذه الأنواع الخمسة التي تحمل اسم البديع يقصد بها الابتكار، اشتقاقًا من كلمة الإبداع مصدرًا لأبدع، على حين أنَّ الأنواع الثلاثة عشر الأخرى التي تحمل اسم محاسن الكلام، لا يقصد بها إلا الحسن والجمال، ولا شكّ أنَّ الجمال والحسن أقلّ قيمةً من الإبداع"[٥].

وهناك تفسيرٌ ثامنٌ علّل هذا التقسيم بأنْ "يكون الكتاب في الأصل رسالتين منفصلتين جمع بينهما رواة الكتاب"[٦].

هذا بالإضافة إلى أنَّ هناك عددًا من الدارسين أثاره هذا التقسيم للكتاب، لكنه اكتفى بإثارة التساؤل حوله دون أنْ يقدّم تفسيرًا له[٧].

مناقشة ومحاولة تفسير

فيما يتعلّق بالتفسير الأوّل وهو غلبة وجود فنون القسم الأوّل في الشعر، وأنَّ فنون القسم الآخر تعمّ الشعر و أن النثر يحتاج إلى استقراءٍ شامل، وإحصاءٍ دقيقٍ للتسليم به، فإنه يبقى "دعوى لا دليل عليها، وغير معزوة بسندٍ علميّ"[٨]، وهذا ما دعا أحد الدارسين إلى الردّ على صاحب هذا التفسير قائلًا: "وما ذكره الدكتور سلامه لا يقنع الباحث؛ لأنَّ اللونين يأتيان في الشعر والنثر، ولا نستطيع أنْ نقرّر أنَّ هذا اللون أكثر استعمالًا، وذلك أقلّ شيوعًا إلّا

(١) المصدر نفسه، ص١٢٠، ١٢١.
(٢) ينظر على سبيل المثال : خليفة الوقيان، ابن المعتزّ وكتابه البديع، ص٧١.
(٣) د.محمّد الواسطي، ظاهرة البديع عند الشعراء المحدثين دراسة بلاغيّة نقديّة، ص٣٨.
(٤) شوقي ضيف، البلاغة تطوّر وتاريخ، ص٦٩، ٧٠ .
وينظر : د.أحمد مطلوب، مناهج بلاغيّة، ط١، الكويت، وكالة المطبوعات، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣، ص١٢٨.

(٥) د.عبدالقادر حسين، المختصر في تاريخ البلاغة، ص٩٩، ١٠٠.
(٦) نقلًا عن: حمّادي صمّود، التفكير البلاغي عند العرب، ص٣٤٣ .
(٧) ينظر: د.علي عشري زايد، البلاغة العربيّة تاريخها مصادرها مناهجها، ص١١١، ١١٢.
د.سعيد العوادي، حركيّة البديع في الخطاب الشعري من التحسين إلى التكوين، ص٢٧.
(٨) د.جليل رشيد فالح، قراءة في كتاب البديع لابن المعتزّ دراسة وتقويم،ص٢٠.

من بعد استقراءٍ واسع، ونظرة إلى الشواهد التي ذكرها ابن المعتزّ في القسمين لا تؤيد ما ذهب إليه"[١].

وأمّا التفسير الثاني الذي رأى أنَّ سبب التقسيم هو أنَّ فنون القسم الأوّل ممّا سبُق إليها ابن المعتزّ، وأنَّ فنون القسم الآخر هي من اختراعه وحده، فأيضًا لا يمكن التسليم به؛ لأنَّ عددًا من فنون القسم الآخر سُبِق إليها ابن المعتزّ، فقد سبقه على سبيل المثال ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) والمبرّد (ت٢٨٥هـ) إلى التشبيه[٢]، والكناية[٣]، والالتفات[٤].

وفيما يتّصل بالتفسير الثالث القائل أنَّ سبب التقسيم هو أنَّ فنون القسم الأوّل أكثر دورانًا في الأدب من فنون القسم الأوّل فيحتاج أيضًا إلى استقراءٍ واسع، والحكم به مفتقرٌ إلى دليل، بل إنَّ النظر في كتب الأدب قد يُخْرِجُ لنا حكمًا مغايرًا، وهو أنَّ بعض فنون القسم الأوّل – البديع – "قد تقلّ أهميّةً عند الأدباء من بعض فنون محاسن الكلام، فليس التجنيس ولا ردّ أعجاز الكلام على ما تقدّمها ولا المذهب الكلامي بأهمّ عندهم من التشبيه أو الكناية، بل إنَّ فن التشبيه يبدو أكثر استعمالًا في أساليب الأدباء من أسلوب الاستعارة نفسها عند الأدباء قداماهم ومحدثيهم"[٥].

وأمّا التفسير الرابع الذي رأى أنَّ سبب الفصل هو أنَّ ابن المعتزّ ألّف كتابه على مرحلتين فيبقى افتراضًا يحتاج إلى دليلٍ علميٍّ قاطع، وما سيق من أدلّةٍ لا تنقله إلى درجة التسليم الذي لا ينازع. فالحديث عن محاسن الكلام جاء معطوفًا على الحديث عن تاريخ التأليف وأوّل مَن نسخ الكتاب مِن ابن المعتزّ، فكيف يكون الحديث عن التاريخ والناسخ هو خاتمة المرحلة الأولى، ثم يجيء الحديث عن القسم الآخر معطوفًا عليه. وإذا كان ابن المعتزّ قد أشار إلى تاريخ المرحلة الأولى من التأليف، فلماذا لم يشر إلى تاريخ المرحلة الأخرى؟ كلّ ذلك يجعل هذا التفسير مجرّد افتراض يعوزه البرهان القاطع.

وفيما يتعلّق بالتفسير الخامس الذي رأى أنَّ سبب التقسيم هو أنَّ فنون القسم الأوّل أكثر ورودًا في الشعر وغيره من أجناس القول، فهو مثل بعض التفسيرات السابقة يحتاج إلى استقراءٍ شاملٍ دقيق، وهل يُتصَوَّر أنْ يكون ردّ أعجاز الكلام على ما

---

(١) د.أحمد مطلوب، مناهج بلاغيّة، ص١٢٦.

(٢) ينظر: محمّد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق وشرح: أحمد محمّد شاكر، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٦م، ١٢٨/١، ١٣٤.
أبو العباس محمّد بن يزيد المبرّد، الكامل، حقّقه وعلّق عليه وصنع فهارسه: د.محمّد أحمد الدالي، ط٤، بيروت، مؤسّسة الرسالة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ٩٢٢/٢.

(٣) ينظر: محمّد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مختلف الحديث والردّ على من يريب في الأخبار المدّعى عليها التناقض، حقّقه وضبط نصّه وخرّج أحاديثه وآثاره وعلّق عليه: أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي السلفي الأثري، الرياض، ط٢، دار ابن القيّم للنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٣١١، ٣١٢.
أبو العباس محمّد بن يزيد المبرّد، الكامل، ٨٥٥/٢.

(٤) ينظر: أبو العباس محمّد بن يزيد المبرّد، الكامل، ٩١٠/٢.

(٥) د.بدوي طبانة، البيان العربيّ دراسة في تطوّر الفكرة البلاغيّة عند العرب، ص١١٩، ١٢٠.

تقدّمها والمذهب الكلامي أكثر ورودًا في الكلام من التشبيه؟ وأنْ تكون الاستعارة القائمة على التشبيه أكثر ورودًا من التشبيه؟

وأما التفسير السادس الذي رأى أنَّ اختصاص فنون القسم الأول باسم البديع لكونها الفنون التي كانت موضع نقاشٍ بين أصحاب البلاغة العربيّة الخالصة وأصحاب التفلسف والتجديد المسرف فهو أيضًا مفتقرٌ إلى دليلٍ يقطع بذلك، فباستثناء الإغراب في الاستعارة فإنَّ النقاش الدائر لم يكن منصبًّا على أنواعٍ محدّدة من الفنون بقدر ما كان منصبًّا على الإسراف في استخدامها.

وفيما يتعلّق بالتفسير السابع الذي رأى سبب الفصل هو قيام فنون القسم الأوّل على الابتكار فإنَّ الواقع البياني ينقضه، فإذا كانت الاستعارة قائمةً على الابتكار فكيف لا يكون أساسها التشبيه كذلك؟ وما الذي يمنع الابتكار في الكناية وكتب الأدب في كل عصرٍ تمدّنا بعددٍ من الكنايات الجديدة، والكناية من أكثر الفنون التصاقًا بالعصر وطبيعة المجتمع وأعرافه وتقاليده ممّا يجعل كلّ عصرٍ ينتج كناياته المتوائمة معه؟

وأما التفسير الثامن الذي رأى أنَّ الكتاب في الأصل رسالتان منفصلتان فلا دليل يقطع به، ويظل مجرّد تخمين إن لم يكن تخمينًا بعيدًا لا يؤيده اتّصال القسمين على مستوى التركيب والصياغة كما أشرنا سلفًا إلى مسألة العطف.

إن طبيعة لغة الكتاب المقتضبة التي لم تصرّح بأسباب هذا الفصل بين قسمي الكتاب، ووقوع الكتاب في مرحلةٍ لم تستقرّ فيه لكتب البلاغة والنقد تقاليد واضحة للكتابة، إذ هو يقع في مفتتح هذا النوع من التأليف، أدّى إلى هذا التعدّد في التفسير من قِبَل الباحثين المعاصرين، فمادام الدليل الحاسم غائبًا فإنَّ مجال التأويل سيظل مفتوحًا لمزيدٍ من التفسيرات.

وفي ظلّ عدم وجود الدليل الحاسم حول سبب هذا التقسيم فإنَّ هذا التعدّد في التفسير ذو ارتباطٍ بتعدّد خلفيّات الدارسين الفكريّة ومنطلقاتهم العلميّة؛ لأنَّ عمليّة التفسير لا تنفصل عن ذاتيّة الدارس والإطار الثقافي والعلمي الذي يوجّهه أثناء قراءة كتاب البديع.

المبحث الرابع : الأثر اليوناني

اختلف الباحثون المعاصرون حول تأثّر ابن المعتزّ في كتابه البديع بالثقافة اليونانيّة، والأرسطيّة بصفةٍ خاصّة، فقال فريقٌ بوجود التأثّر، ونفى فريقٌ آخر هذا التأثّر ورأى أنَّ الكتاب يمثّل ثقافةً عربيّةً خالصة. وسنعرض أوّلًا آراء القائلين بالأثر، ثم نتلو ذلك بآراء النافين له.

يرى أحد دارسي الفريق الأوّل أنَّ أنواع البديع الثمانية عشر التي أوردها ابن المعتزّ في كتابه البديع تأثر فيها بكتابة الخطابة لأرسطو. يقول في ذلك: "لم أطّلع على كتاب البديع هذا، ولكنّ الذين نقلوا عنه أكثروا من ذكره كثرة تمكّننا من تصوّره، فهو عبارة عن تعداد لأنواع البديع مع

الاستشهاد لكلّ نوع منها بشواهد من كلام القدماء والمعاصرين لابن المعتزّ، مع الموازنة بين هذه الشواهد بعضها وبعض. وهم يقولون: إنَّ ابن المعتز أحصى في كتابه ثمانية عشر نوعًا من أنواع البديع، من يدرسها في كتاب معاصره قدامة بن جعفر يلحظ فيها لا محالة أثرًا بيّنًا للفصل الثالث من كتاب (الخطابة). نعم إنّهم تحاشوا أنْ ينقلوا عن المعلّم الأوّل جميع الأمثلة التي كان يمثّل بها، لا لشيءٍ أكثر من أنّهم لم يفهموا هذه الأمثلة...والواقع أنَّ علماء البيان من العرب برغم سخطهم على كتاب الخطابة لم يكفوا عن أنْ يعنوا به ويحرصوا عليه غاية الحرص"(١).

إنَّ ابن المعتزّ – بحسب هذا الفريق – "حاول أنْ يجمع في نظامٍ واحد شتات الملاحظات التي أبداها بعض اللغويين المتأثرين بالفلسفة اليونانيّة في ما يتّصل بالبديع"(٢)، وبهذا يغدو "لا محلّ للتفكير في كتاب البديع دون ربطه بالسوابق الإغريقيّة، فالمجازات الخمسة التي هي في نظر ابن المعتزّ قوام البديع ذات أرومة إغريقيّة كلّها بلا استثناء، وهي: الاستعارة، والمقابلة، والجناس، وردّ العجز على الصدر، ثمّ يجيء على سبيلٍ عجيبٍ من سوء الفهم: القياس أو بمعنى أدقّ المذهب الكلامي وهي غلطة سرعان ما عدل عنها الذين جاؤوا بعده. ومن المحاسن التي يدخلها ابن المعتزّ: التشبيه الذي استمرّ العرب على تمييزه من الاستعارة طبقًا لتعريف أرسطو للمصطلحين كليهما، إلى حدّ استعمالهم المثل الذي كان يضربه، دون فارقٍ إلّا استبدال زيد الموجود دوامًا في أمثلة النحو بأخيل. ومن ثمّ فإنَّهم يعلنون مع الفيلسوف الأسطاجيري أنَّ قولهم: (زيد كالأسد) تشبيه في حين أنَّهم إنْ قالوا: (زيد أسد) فذلك استعارة"(٣). ويؤكّد ذلك دارسٌ آخر فيرى أنَّ أربعة فنون – الاستعارة والطباق والجناس وردّ الأعجاز على ما تقدّمها – من فنون القسم الأوّل الخمسة تَابَعَ فيها ابنُ المعتزّ كتابَ الخطابة لأرسطو، وأمّا الخامس – المذهب الكلامي – فيرى أنَّ ابن المعتزّ أخذه عن الجاحظ(٤).

ويقول أحد الدارسين بعد أنْ قارن بين نصٍّ من فنّ الشعر لأرسطو ونصٍّ لابن المعتزّ من كتاب البديع: "ألا ترى معي أنَّ عبارة أرسطو كأنّما تُرجمت ترجمة صحيحة، وأنَّ الحكمين المستفادين من النصين واحد...كما أنَّ نهج ابن المعتزّ في تأليف كتابه يقارب نهج أرسطو في تأليف كتابيه. فابن

---

(١) طه حسين، تمهيد في البيان العربي من الجاحظ إلى عبدالقاهر، ترجمة: عبدالحميد العبادي. ضمن كتاب: قدامة بن جعفر، نقد النثر، بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص١٢، ١٣.

(٢) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلاميّة، نقله إلى العربيّة: نبيه أمين فارس – منير البعلبكي، ط٥، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٨م، ص٢٣١، ٢٣٢.

(٣) جوستاف جرونيباوم، حضارة الإسلام، نقله إلى العربيّة: عبدالعزيز توفيق جاويد، راجعه: عبدالحميد العبادي، القاهرة، مكتبة مصر، ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م، ص٤١٥، ٤١٦.

(٤) ينظر: د. محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، ص٦٢.

المعتزّ يبدأ بالكلام على الفنّ من الفنون البديعيّة، فيعرّفه إنْ أتيح له ذلك، ثمَّ يأتي بالأمثلة الكثيرة له، ثمَّ يذكر أمثلة لما يعاب منه. وأرسطو يفعل ذلك إلّا أنَّ الفرق بينهما فرق ما بين المبتدئ وبين البالغ غايته. فأرسطو يعلّل. وابن المعتز لا يعلّل. وأرسطو شامل النظرة، دقيق المقصد. أمّا ابن المعتزّ فقريب النظر متعثّرٌ في جديده أحيانًا"[١]. ويقول أحد الباحثين من هذا الفريق: "وإنَّما نظنّ الآن أنَّ كتاب البديع قد تأثّر بشيءٍ من خطابة أرسطو؛ لأنّه كان أوّل محاولة منتظمة للخروج من أفق النقد الجزئي إلى أفق التقنين والتعميم"[٢].

وأما الفريق الآخر النافي للأثر اليوناني فيرى أنَّنا "لا نستطيع أنْ نجد في المؤلّفات العربيّة التي تتناول البديع أي أثرٍ لآراء أرسطو، فهذه المؤلّفات تختلف جدًّا عن مؤلّفات الفيلسوف اليوناني معنًى ومبنًى"[٣]، ومن الصعب "إيجاد آثار للنفوذ اليوناني في نشوء البديع العربي، فقد ولد هذا في بيئة تختلف عن البيئة التي نشأ فيها البديع اليوناني كلّ الاختلاف"[٤]. فابن المعتزّ عند أحد الدارسين "أصلٌ في البلاغة العربيّة، وهذه البلاغة التي قدّمها تتّصف بالأصالة"[٥]، وهو في معظم أنواع البديع التي رصدها كان يتكئ على ثقافةٍ عربيةٍ، فإذا قورن تعريفه للاستعارة – على سبيل المثال – بتعريف أرسطو تبيّن أنَّ ابن المعتزّ "في تدوين البلاغة العربيّة كان يعتمد على نفسه، وعلى ذوقه شاعرًا درّاكًا للمعاني وللتصرفّ فيها، كما كان يعتمد على ذوق اللغة العربيّة التي أمدّته بكثيرٍ من الشواهد والأمثلة"[٦]، كما أنَّ بحثه للجناس لا نرى فيه "اتّصالًا تفكيريًّا أو تقريريًّا يسمح لنا بالقول بأنّ ابن المعتزّ عرف الجناس اليوناني على النحو الذي قرّره أرسطو للفرق الواسع بين ما عرضه العالم العربي، وما عرضه المعلّم الأول"[٧]، وقُلْ ذلك عن بقيّة معظم أنواع البديع التي بحثها.

ولذا كان "من التعسّف ومجانبة القصد أنْ يقال: إنَّ ابن المعتزّ لم يكن أصيلًا في تأليفه البديع، وأنَّه أخذه عن اليونان، أو اقتدى بما كتبه أرسطو في كتابه الخطابة"[٨]، فلون الثقافة الشائعة في كتاب البديع "هو الثقافة العربيّة الخالصة من شوائب الثقافات الأخرى...ولذلك فهو نتاجٌ عربيٌّ خالص سبق فترة التلقيح التي مرّت على تطوّر البيان العربي

(١) نجيب محمّد البهبيتي، أبو تمّام الطائي حياته وحياة شعره، الدار البيضاء، دار الثقافة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص١٩٧.
(٢) أرسطوطاليس، كتاب أرسطوطاليس في الشعر، نَقْل: أبي بشر متّى بن يونس القنائي من السرياني إلى العربي، حقّقه مع ترجمة حديثة ودراسة لتأثيره في البلاغة العربيّة: د.شكري محمّد عيّاد، القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م، دراسة المحقّق: ص٢٣٢، ٢٣٣.
(٣) إغناطيوس كراتشكوفسكي، دراسات في تاريخ الأدب العربي "منتخبات"، فصل: "البديع في القرن التاسع"، ترجمة: محمّد المعصراني، موسكو، دار علم، ١٩٦٥م، ص٣٥.
(٤) المصدر نفسه، ص٣٧.
(٥) إبراهيم سلامه، بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، ص١٤٥
(٦) المصدر نفسه، ص١١٣.
(٧) المصدر نفسه، ص١٢٢.
(٨) د.بدوي طبانة، دراسات في نقد الأدب العربيّ من الجاهليّة إلى غاية القرن الثالث، ط٥، بيروت، دار الثقافة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م، ص٢٧٢.

بعد عهد ابن المعتزّ"[١]. وكتاب البديع أُلِّفَ "مقاومةً لمن يلتمسون قواعد البلاغة في المصنّفات اليونانية"[٢]، إذْ كان "من غايات ابن المعتزّ، في دفاعه عن أصالة الأدب العربي، الردّ على من راح يلتمس قواعد البلاغة في كتب اليونان، ليواجه الشعوبيين والمفتونين باليونانيّات"[٣]، فالآراء القائلة بتأثّر ابن المعتزّ بأرسطو لا سند علميّ لها؛ لأنَّ "نظرةً عابرةً في كتاب البديع تردّ هذه الآراء وتنقضها، فكلّ ما فيه عربيٌّ صميم"[٤]، فلقد كانت حلقات "الدرس البلاغي والنقدي تتكاتف في خطٍّ عربيٍّ خلال هذه السنين التي تمتدّ بين وفاة الجاحظ ووفاة ابن المعتزّ، وتغطّي القرن الثالث ومنتصفه"[٥]، فكان "من الطبيعيّ أنْ يكتب ابن المعتزّ في البديع لا عن تأثّرٍ بما كتب أرسطو، بل بدافعٍ عربيٍّ خالص"[٦]، فالبديع "فنٌّ عربيٌّ أصيلٌ نشأ في أحضان الدراسة اللغويّة والأدبيّة، ومن هذه الدراسة استقى ابن المعتزّ مصطلحاته وموضوعاته"[٧].

(١) د.محمّد عبدالمنعم خفاجي، ابن المعتزّ وتراثه في الأدب والنقد والبيان، ص٥٩٨.
(٢) شوقي ضيف، البلاغة تطوّر وتاريخ، ص٧٠.
(٣) عبّاس أرحيلة، الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيّين إلى حدود القرن الثامن الهجري، ص٣١٧.
(٤) د.أحمد مطلوب، مناهج بلاغيّة، ص١٢٥.
(٥) د.كامل حسن البصير، بناء الصورة الفنّيّة في البيان العربي موازنة وتطبيق، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٣٠.
(٦) رجاء عيد، المذهب البديعي في الشعر والنقد، الإسكندريّة، منشأة المعارف، ص٣٧.
(٧) الواسطي، ظاهرة البديع عند الشعراء المحدثين دراسة بلاغيّة نقديّة، ص٣٥.

مناقشة ومحاولة تفسير

أوّل ما يلفت الانتباه في عرض آراء الفريقين القائلين بتأثّر ابن المعتزّ بالثقافة اليونانيّة والنافين له أنَّ معظم الحديث دار حول كتاب (الخطابة) لأرسطو، وقليلًا ما ذُكر كتابه الآخر (في الشعر)، وربّما كان السبب في ذلك تأخّر وفاة مترجم كتاب في الشعر متّى بن يونس القنائي (٣٢٨هـ) عن وفاة ابن المعتزّ، بينما تُنسب ترجمة كتاب (الخطابة) إلى معاصره إسحاق بن حنين (ت٢٩٨هـ)، ولِمَا جاء في الفصل الذي خصّصه أرسطو في هذا الكتاب للعبارة.

والذين نسبوا ترجمة كتاب الخطابة إلى إسحاق بن حنين اعتمدوا في ذلك على قول ابن النديم: "الكلام على ريطوريقا: ومعناه الخطابة يصاب بنقلٍ قديم، وقيل: إنَّ إسحاق نقله إلى العربي. ونقله إبراهيم بن عبد الله. وفسّره الفارابي، أبو نصر. رأيت بخط أحمد بن الطيّب هذا الكتاب، نحو مائة ورقة بنقلٍ قديم"[٨]. وشكّك بعض الدارسين في نسبة هذه الترجمة لإسحاق، ورأوا أنَّ هناك نقلًا قديمًا للكتاب، وترجمة مبكّرة للكتاب مجهولٌ صاحبها، إذْ يقول محقّق كتاب الخطابة معلّقًا على ابن النديم: "وأمّا قوله: (إنَّ إسحاق نقله إلى العربي) – ويقصد هنا إسحاق بن حنين – فأمرٌ يدعو إلى كثيرٍ من

(٨) ابن النديم، الفهرست، تحقيق: د. ناهد عبّاس عثمان، ط١، الدوحة، دار قطري بن الفجاءة، ١٩٨٥م، ص٥١٣.

الشكّ؛ لأنه لو كان قد ترجمه لكان ابن السمح، الذي عنه نقلت الترجمة التي بين أيدينا، قد لجأ إلى نسخه بدلًا من هذه الترجمة السقيمة جدًّا"[١]، ويقول دارسٌ آخر: "ونجد ابن النديم يشكّك في الترجمة الثانية المنسوبة إلى إسحاق بن حنين، فهو يتردّد في قبول هذه الرواية التي يصدّرها بكلمة (قيل)" [٢].

وإذا ما رحنا نبحث عن حال هذه الترجمة القديمة وجدنا محقّقها يقول عنها: "والترجمة العربيّة التي نقدّمها جاءت ويا للأسف سقيمة، انحرفت عن معاني النصّ وأساءت فهمه، وعبّر المترجم – المجهول لنا– عمّا فهمه أو بالأحرى أساء فهمه بألفاظ واصطلاحاتٍ غريبة يعسر على المرء أنْ يفهم السرّ في التجائه إليها: أذلك لأنَّ هذه الترجمة ترجع إلى المرحلة الأقدم في ترجمة مؤلّفات أرسطو المنطقيّة، أم لأنَّ المترجم كان بعيدًا عن المنطق ومصطلحاته فكان يترجم ترجمة لغوية حرفيّة؟"[٣]، ويضيف أيضًا قائلًا: "وجدنا السقم يشمل كلّ صفحةٍ تقريبًا، لذا لم نتعقّب كلّ موضعٍ من مواضع الترجمة بالتنبيه عليه في الهامش وإيراد ترجمة صحيحة للنص السقيم، وإلّا لكان علينا أولى من هذا كلّه أنْ نعيد إصلاحه كلّه عبارة عبارة. ولهذا لم يكن في وسعنا إلّا التنبيه على بعض المواضع التي يلوح سقم الترجمة وفسادها بصورةٍ بارزة جدًّا تقضي على المعنى كلّه. وما ذكرنا هذه التنبيهات على مواضع السقم إلّا على سبيل التمثيل، فهيهات أنْ يتمّ حصرها وهي لا تحصى"[٤]. ويقول دارسٌ آخر عن هذه الترجمة: "ليس هناك ذكاءٌ بشريٌّ يستطيع أنْ يفقه معنًى للألفاظ المرصوصة التي نجدها في الترجمة العربيّة كما وصلت إلينا"[٥]. وهذا ما يجعلنا نضع محاذير حول إفادة ابن المعتزّ من هذه الترجمة التي أساءت فهم كتاب الخطابة، وليس ذلك بدافع نزعةٍ تحاول ردّ الإفادة من الثقافات الأخرى، ولكنَّ الوقائع العلميّة لا تساعد على قبول فرضية التأثّر، فبالإضافة إلى ما سبق نورد الآتي:

– يذكر أوّل الباحثين المعاصرين القائلين بتأثّر ابن المعتزّ بالثقافة اليونانيّة الذين نقلنا نصوصهم سابقًا أنَّه لم يتح له أنْ يطّلع على كتاب البديع، واعتمد في حكمه على ما نُقِلَ عن الكتاب في كتبٍ أخرى. والحكم بتأثّر كتابٍ لا يكفي فيه هذا الاطّلاع، بل يجب أنْ يكون وفق فحصٍ دقيقٍ، يسبر غور الكتاب، ويتتبّع فيه حركة الأفكار ونموّها ضمن بنية الكتاب نفسه، لا خارجها، لتتيسّر سُبُل ردّها إلى مصادرها، ومعرفة ما أضافه الكاتب، وما أفاده من الآخرين.

---

(١) أرسطوطاليس، الخطابة الترجمة العربيّة القديمة، حقّقه وعلّق عليه: عبدالرحمن بدوي، الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٧٩م، مقدّمة المحقّق: ص ز.
(٢) عبّاس أرحيلة، الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيّين إلى حدود القرن الثامن الهجري، ص٢٢٨.
(٣) أرسطوطاليس، الخطابة، مقدّمة المحقّق: ص أ.
(٤) المصدر نفسه، ص ك.
(٥) ابن سينا، الخطابة من كتاب الشفاء، ط١، حقّقه: د.محمّد سليم سالم، تصدير ومراجعة: إبراهيم مدكور، القاهرة، المطبعة الأميريّة، ١٩٥٤م، مقدّمة المحقّق: ص٢٠.

– عوّل اثنان من الباحثين المعاصرين على توارد بعض فنون البديع بين خطابة أرسطو وبديع ابن المعتزّ. وفي حقيقة الأمر أنَّ طبيعة هذه الفنون في كتاب الخطابة مغايرة لطبيعة مجيئها في كتاب البديع. فهي تأتي في كتاب الخطابة ضمن سياق الإقناع "وبديهيّ أنْ يكون التحسين اللغوي هامشيًّا ما دام الإقناع هو الأساس، وهو المتحكّم من هذا الجنس من القول"[١]، في حين أنَّ الشعر العربي الذي اتكّأ عليه ابن المعتزّ كثيرًا في رصد المحسّنات "لا يستهدف أساسًا الإقناع إذ إنَّه ليس خطابة، كما أنَّه لا يستهدف السرد؛ لأنَّه ليس فنًّا قصصيًّا، إنّه شعرٌ غنائي يجعل من الأداة الثانوية في الخطابة والتراجيديا أداته الأساسيّة المميّزة"[٢].

– ويزيد ذلك تأكيدًا أنّنا وجدنا أحد أكثر الدارسين العرب –د. إبراهيم سلامه– حماسةً لربط البلاغة العربيّة ببلاغة أرسطو يقف في صفِّ الفريق النافي لتأثّر ابن المعتزّ، فقد تناول فنون البديع التي ذكرها ابن المعتزّ مثبتًا في كلِّ فنٍّ أصالة ابن المعتزّ[٣]، ومثّلنا أثناء عرْض الآراء ببعض آرائه في ذلك. واستثنى هذا الدارس فنًّا واحدًا وهو (المذهب الكلامي)، وحتّى هذا الفن الذي استثناه لم يجعله متأثّرًا بالبلاغة اليونانيّة، بل بالمنطق اليوناني. يقول في سياق ذلك: "فكثرة إرجاع الروابط إلى متعلّقاتها، وقيام العلم مقام الشاهد العدل، وهذا العلم يجادل ويحتجّ، ولها أمورٌ جاءتهم من المنطق اليوناني لا من البلاغة اليونانيّة"[٤].

– لقد أغرت القائلين بالأثر معاصرةُ ابن المعتزّ لإسحاق بن حنين، ولكنَّ ترجمة إسحاق لخطابة أرسطو يحوم حولها شكٌّ كبير كما أسلفنا، وسوء الترجمة العربيّة القديمة وركاكتها يجعل التعويل عليها في الحكم بالتأثّر صعبًا.

– قَلَّ الحديث عن تأثّر ابن المعتزّ بكتاب (في الشعر) بسبب تأخّر وفاة مترجمه، ويضاف إلى ذلك أنّ هذا الكتاب لم يبحث تلك الأساليب التي يُظن مشابهتها لفنون البديع، فهو "لا يذكر من هذه الأساليب إلّا الاستعارة"[٥]، ولذلك فإنَّ محقّق الكتاب عندما قال بتأثّر ابن المعتزّ بأرسطو لم يجعل هذا التأثّر من خلال هذا الكتاب، بل جعله من خلال كتاب الخطابة، مع ملاحظة أنّه بنى حكم التأثّر بخطابة أرسطو على الظن لا اليقين[٦] كما يتّضح في رأيه الذي نقلناه أثناء عرض الآراء، وهذا ما يعزّز صعوبة إثبات الأثر.

(١) الولي محمّد، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، ص٣٤.
(٢) المصدر نفسه، ص٣٥.
(٣) ينظر: إبراهيم سلامه، بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، ص١١٠ ـ ١٤٥.
(٤) المصدر نفسه، ص١٣١.
(٥) أرسطوطاليس، كتاب أرسطوطاليس في الشعر، دراسة المحقّق: ص٢٣٢.
(٦) ينظر: المصدر نفسه، ص٢٣٢، ٢٣٣.

– إنَّ ما قدّمه أحد الدارسين[١] من مقارنة بين نصٍّ من كتاب (في الشعر) لأرسطو ونصٍّ من كتاب (البديع) لابن المعتزّ لا يعدو أنْ يكون من المشابهة العامّة[٢]، إذ إنَّ معظم الفنون الإنسانيّة تطلب الاعتدال والاتّزان دون مغالاةٍ وإسراف، فهذه المقارنة لا تنهض دليلًا كافيًا على معرفة ابن المعتزّ لكتاب (في الشعر).

خاتمة

وبعد هذه الدراسة لتباين الباحثين المعاصرين حول تصنيف كتاب البديع لابن المعتزّ، ودواعي تأليفه، وتقسيمه، وعلاقته بالثقافة اليونانيّة، نخلص إلى أنَّ أهمّ الأسباب التي أدّت إلى هذا التباين هي:

- وقوع كتاب البديع في بدايات استقلال البحث البلاغي والنقديّ، وتخليص مباحثهما من تبعيّة العلوم الأخرى. فلم تكن في هذه المرحلة مباحث الحقلين البلاغي والنقدي قد أخذت استقلالهما التامّ، فجاء الكتاب معبّرًا عن هذه المرحلة التي تنشد استقلال الحقلين عن تبعيّة العلوم الأخرى، ولكنَّ حدود الفصل بينهما لم تكن قد استقرّت.
- مجيء كتاب البديع في طور بداية انتقال الثقافة العربيّة من الشفاهيّة إلى الكتابة حين لم تكن تقاليد الكتابة نالت حظّها من التداول والثبات، فجاء الكتاب حاملًا بعض صفات المرحلة السابقة، إذْ لم يكن من اليسير التخلّص منها كليًّا في هذا الطور. وأظهر ما يدلّ على ذلك قلّة النصوص النظريّة في الكتاب التي لا تعدو بضع صفحات لا يُستبان فيها خطّة الكتاب، وسير العمل فيه، وأسس تبويبه.
- طبيعة لغة الكتاب الموجزة، فبالإضافة إلى قلّة التنظير على مستوى تقاليد الكتابة وصناعتها فإنَّ تعريف الفنون به مقتضب، والتعليق على الشواهد نادرٌ يعبّر عن الانطباع أكثر من التحليل والتعليل.
- المفارقة بين دلالة النصوص النظريّة والجانب التطبيقي في الكتاب، فلم يكن التطبيق مجليا لدلالة تلك النصوص، بل كان يجيء في أكثر من حينٍ مغايرًا لها، فالنصوص النظريّة تنزع نحو ترسيخ التقاليد الثقافيّة العربيّة القديمة، والجانب التطبيقي ينزع نحو شعر المحدثين، ولهذا ربّما حمل

---

(١) نجيب محمّد البهبيتي، أبو تمّام الطائي حياته وحياة شعره، ص١٩٦، ١٩٧.

(٢) النصّان هما:
- يقول أرسطو في كتابه الشعر: "وإذا اصطنع الإنسان الاستعارات، والصيغ المنحوتة، والصور الأخرى المغيّرة، دون مراعاةٍ للاعتدال، وقع في نفس ما بيّناه سابقًا من إضحاك القارئ من نفسه. ولكن لتقدير فعل تلك الصيغ الشعريّة حين يستخدمها الإنسان في اعتدال، يكفي أنْ يدخلها في بيتٍ واحد. وأمّا عن العبارات الغريبة، والاستعارات والصيغ الأخرى، فسترى صحّة ملاحظتنا حين تستبدل بها الكلمات الدالّة على الحقيقة".
- يقول ابن المعتزّ في مقدّمة كتابه البديع: "قد قدّمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن، واللغة، وأحاديث رسول الله (صلّى الله عليه)، وكلام الصحابة، والأعراب، وغيرهم، وأشعار المتقدّمين من الكلام الذي سمّاه المحدثون البديع؛ ليُعْلَمَ أنَّ بشّارًا ومسلمًا وأبا نواس ومن تقبّلهم، وسلك سبيلهم، لم يسبقوا إلى هذا الفنّ، ولكنّه كثر في أشعارهم فعُرِف في زمانهم حتّى سمّي بهذا الاسم فأعرب عنه ودلّ عليه. ثمَّ إنَّ حبيب بن أوس الطائي من بعدهم شُغف به حتّى غلب عليه، وتفرّع فيه، وأكثر منه...وإنّما كان يقول الشاعر من هذا الفنّ البيتَ والبيتين في القصيدة، وربّما قرئت من شعر أحدهم قصائد من غير أنْ يوجد فيها بيتٌ بديعٌ، وكان يستحسن ذلك منهم إذا أتى نادرًا، ويزداد حظوةً بين الكلام المرسل".

الكتاب صراعًا محتملًا في نفس ابن المعتزّ بين القوة الناقد النازعة نحو تأصيل النقد عبر البحث عن جذورٍ راسخة له، والقوّة الشاعرة المتّصلة بحركة الإبداع في عصره.

● تعدّد خلفيّات الباحثين المعاصرين الفكريّة؛ لأنَّ تفسير الكتاب يرتبط بذاتيّة الباحث وبالإطار الثقافي والعلميّ الذي يوجّهه أثناء قراءة الكتاب، وبالمنطلقات التي يرتكز عليها في فهم الكتاب. ولهذا نجد عددًا من الباحثين المعاصرين النافين لتأثّر ابن المعتزّ بالثقافة اليونانيّة في المبحث الرابع هم ممّن قال في المبحث الثاني: إنَّ ابن المعتزّ أَلَّف كتابه بداعي الدفاع عن القدماء ضدّ دعوى المحدثين بسبقهم إلى البديع. وما ذلك إلّا لتشابه المنطلقات في تحديد الغاية المنشودة عندهم، وهي إثبات أصالة الكتاب واعتماده على ثقافةٍ عربيّةٍ خالصة.

المصادر والمراجع

● **أرحيلة، عبّاس**، *الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيّين إلى حدود القرن الثامن الهجري*، ط١، الرباط، منشورات كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

● **أرسطوطاليس**، *الخطابة الترجمة العربيّة القديمة*، حقّقه وعلّق عليه: عبدالرحمن بدوي، د.ط، الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٧٩م.

كتاب أرسطوطاليس في الشعر، نَقْل: أبي بشر متّى بن يونس القنائي من السرياني إلى العربي، حقّقه مع ترجمة حديثة ودراسة لتأثيره في البلاغة العربيّة: د. شكري محمّد عيّاد، د.ط، القاهرة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م.

● **بروكلمان، كارل**، *تاريخ الشعوب الإسلاميّة*، نقله إلى العربيّة: نبيه أمين فارس – منير البعلبكي، ط٥، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٨م.

● **البصير، د.كامل حسن**، *بناء الصورة الفنّيّة في البيان العربي موازنة وتطبيق*، د.ط، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

● **البهبيتي، نجيب محمّد**، *أبو تمام الطائي حياته وحياة شعره*، د.ط، الدار البيضاء، دار الثقافة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

● **التلب، د.إبراهيم عبدالحميد السيد**، *البديع بين المتقدّمين والمتأخّرين*، ط١، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث،٢٠٠٨م.

● **جرونيباوم، جوستاف**، *حضارة الإسلام*، د.ط، نقله إلى العربيّة: عبدالعزيز توفيق جاويد، راجعه: عبدالحميد العبادي، القاهرة، مكتبة مصر، ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م.

● **ابن جعفر، أبو الفرج قدامة (ت٣٣٧هـ)**، *نقد النثر*، د.ط، بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

• **جيده، د.عبدالحميد**، *في قضايا النقد الأدبي عند العرب*، د.ط، طرابلس، دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٥م.

• **حسين، د.عبدالقادر**، *المختصر في تاريخ البلاغة*، ط١، بيروت – القاهرة، دار الشروق، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

• **الحسين، د.قصي**، *النقد الأدبي ومدارسه عند العرب*، د.ط، بيروت، دار ومكتبة الهلال – جدة، دار الشروق، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

• **خفاجي، د.محمّد عبدالمنعم**، *ابن المعتزّ وتراثه في الأدب والنقد والبيان*، د.ط، بيروت، دار الجيل، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

• **داود، د.سلامه جمعه**، *من مصادر البحث البلاغي*، د.ط، مطبعة الشروق، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

• **زايد، د.علي عشري**، *البلاغة العربيّة تاريخها مصادرها مناهجها*، د.ط، مكتبة الشباب، ص١٩٨٢.

النقد الأدبي والبلاغة في القرنين الثالث والرابع، ط٢، القاهرة، مكتبة الشباب، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

• **السامرّائي، د.مهدي صالح**، *المجاز في البلاغة العربيّة*، ط١، دمشق – بيروت، دار ابن كثير، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

• **سلامه، د.إبراهيم**، *بلاغة أرسطو بين العرب واليونان*، ط٢، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصريّة، ١٩٥٢م.

• **سلام، د.محمّد زغلول**، ١- *أثر القرآن في تطوّر النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري*، ط٣، القاهرة، دار المعارف، د.ت.

٢ – *تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى آخر القرن الرابع الهجريّ*، ط٣، الإسكندريّة، منشأة المعارف، د.ت.

• **ابن سينا**، *الخطابة من كتاب الشفاء*، ط١، حقّقه: د. محمّد سليم سالم، تصدير ومراجعة: إبراهيم مدكور، القاهرة، المطبعة الأميريّة، ١٩٥٤م.

• **صمّود، حمّادي**، *التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوّره إلى القرن السادس "مشروع قراءة"*، ط٣، بيروت، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ٢٠١٠م.

• **ضيف، شوقي**، *البلاغة تطّور وتاريخ*، ط١٥، القاهرة، دار المعارف، د.ت.

• **طبانة، د.بدوي**، *البيان العربيّ دراسة في تطّور الفكرة البلاغيّة عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى*، ط٧، جدة، دار المنار للنشر والتوزيع – الرياض، دار الرفاعي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

دراسات في نقد الأدب العربيّ من الجاهلّية إلى غاية القرن الثالث، ط٥، بيروت، دار الثقافة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م.

• **عبّاس، د.إحسان**، *تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتّى القرن الثامن الهجري*، ط٤، بيروت، دار الثقافة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

• **عتيق، د.عبدالعزيز**، *في تاريخ البلاغة العربيّة*، د.ط، بيروت، دار النهضة العربيّة للطباعة والنشر، د.ت.

تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ط٤، بيروت، دار النهضة العربيّة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م،

• **العشماوي، د.محمّد زكي**، *قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث*، د.ط، بيروت، دار النهضة العربيّة للطباعة والنشر، ١٩٧٩م.

• **عصفور، د.جابر**، *قراءة التراث النقديّ*، القاهرة، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانيّة والاجتماعيّة، ١٩٩٤م.

• **العمري، د.محمّد**، *البلاغة العربيّة أصولها وامتداداتها*، د.ط، الدار البيضاء – بيروت، أفريقيا الشرق، ١٩٩٩م.

• **العوادي، د.سعيد**، حركيّة *البديع في الخطاب الشعري من التحسين إلى التكوين*، ط١، عمّان، دار كنوز المعرفة العلميّة للنشر والتوزيع، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

• **عيد، رجاء**، *المذهب البديعي في الشعر والنقد*، د.ط، الإسكندريّة، منشأة المعارف، د.ت.

• **فالح، د.جليل رشيد**، "قراءة في كتاب البديع لابن المعتزّ دراسة وتقويم"، *مجلّة آداب الرافدين*، الموصل، كليّة الآداب بجامعة الموصل، العدد (٢٥)، (١٩٩٣م).

• **الفيل، د.توفيق**، *من قضايا النقد والبلاغة*، د.ط، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، ١٩٧٩م.

• **فيود، د.بسيوني عبدالفتّاح**، *قراءة في النقد القديم*، ط١، القاهرة، مؤسّسة المختار للنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

• **ابن قتيبة، محمّد بن عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)**، *تأويل مختلف الحديث والرّد على من يريب في الأخبار المُدّعى عليها التناقض*، حقّقه وضبط نصّه وخرّج أحاديثه وآثاره وعلّق عليه: أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي السلفي الأثري، الرياض، ط٢، دار ابن القيّم للنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

الشعر والشعراء، تحقيق وشرح: أحمد محمّد شاكر، د.ط، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٦م.

• **كراتشكوفسكي، إغناطيوس**، *دراسات في تاريخ الأدب العربي "منتخبات"، فصل: "البديع في القرن التاسع"*، ترجمة: محمّد المعصراني، د.ط، موسكو، دار علم، ١٩٦٥م.

• **المبارك، د.مازن**، *الموجز في تاريخ البلاغة*، ط١، دمشق ، دار الفكر، د.ت.

• **عبد المجيد، د.جميل**، *البديع بين البلاغة العربيّة واللسانيّات النصيّة*، د.ط، القاهرة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ١٩٩٨م.

• **المبرّد، أبو العباس محمّد بن يزيد (ت٢٨٥هـ)**، *الكامل*، حقّقه وعلّق عليه وصنع

فهارسه: د.محمّد أحمد الدالي، ط٤، بيروت، مؤسّسة الرسالة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

- **محمّد، الولي**، *الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي*، ط١، بيروت – الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٠م.
- **المراغي، أحمد مصطفى**، *تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها*، ط١، القاهرة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م.
- **مطلوب، د.أحمد**، بحوث *بلاغيّة*، د.ط، بغداد، مطبوعات المجمع العلمي، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

مناهج بلاغيّة، ط١، الكويت، وكالة المطبوعات، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

- **ابن المعتزّ، عبدالله(ت٢٩٦هـ)**، *كتاب البديع*، اعتنى بنشره وتعليق المقدّمة والفهارس: إغناطيوس كراتشقوفسكي، ط٣، بيروت، دار المسيرة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- **مندور، د.محمد**، *النقد المنهجي عند العرب*، د.ط، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والشر والتوزيع، ١٩٩٦م.
- **موافى، د.عثمان**، *الخصومة بين القدماء والمحدثين في النقد العربيّ القديم تاريخها وقضاياها*، ط٢، الاسكندريّة، دار المعرفة الجامعيّة، ١٩٨٤م.
- **موسى، د.أحمد إبراهيم**، *الصبغ البديعي في اللغة العربيّة*، القاهرة، د.ط، دار الكاتب العربيّ للطباعة والنشر، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م.
- **ابن النديم**، *الفهرست*، تحقيق: د. ناهد عبّاس عثمان، ط١، الدوحة، دار قطري بن الفجاءة، ١٩٨٥م.
- **الواسطي، د.محمّد**، *ظاهرة البديع عند الشعراء المحدثين دراسة بلاغيّة نقديّة*، ط١، الرباط، دار نشر المعرفة، ٢٠٠٣م.
- **الوقيان، خليفة**، "ابن المعتزّ وكتابه البديع"، *مجلّة البيان*، الكويت، العدد (٤٩)، (أبريل ١٩٧٠م).
- **يوسف، د.خالد**، *في النقد الأدبي وتاريخه عند العرب*، ط١، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

Disparity of Views Concerning (*Al-Badie*) book by Ibn Al-Moa'taz A Study of Contemporary Researchers' Opinions (English Abstract)

Abdulla Abdorahman Banqeeb

University College in Al-Qunfedah - Umm Al-Qura University Branch

Abstract. This research studies the issues related to, Al-Badie book by Ibn Al-Moa'taz, upon which there were opposing opinions by contemporary researchers on how it should be understood. The first part of this research has tackled the issue of classifying this book. Secondly, the research looked at the reasons behind authoring this book. Thirdly, the research has discussed the book's chapters. Finally, our research also studied the Greek influence.

This research has concluded that this disparity of views is due to several reasons such as: the book was authored at the beginning stage of Arabic culture shifting from oral mode to writing mode, the nature of the brief language used in this book and the contemporary researchers' academic backgrounds and their various intellectual streams.

Key words: Ibn Al-Moa'taz – Al-Badie Book – poetry of al-muhdatheen poets